نحن .. والعراق !

ظلت مجلة « الاداب » طوال اربعة اعوام ـ منذ صدورها عام ١٩٥٣ حتى مطلع عام ١٩٥٧ ـ تعاني ازمات شديدة في عهد نوري السعيد البائد ، على اثر تعرضها للمنع المتواصل من دخول العراق . وقد واجهت المجلة ، في احيان كثيرة ، أمر الاحتجاب عن قرائها نهائيا ، باعتبار ان سد سوق العراق في وجهها كان يعني حرمانها من اكبر حظ لها في الرواج .

ثم تغلبت « الاداب » على هذه الازمة تغلبا جزئيا بان اضافت ست عشرة صفحة على صفحاتها الثمانين المعتادة كانت ترسلها الى جميع الاقطار العربية ، باستثناء العراق الذي كانت ترسل اليه النسخة المعتادة ، تفاديا للمنع .

على ان المجلة لم تتخل لحظة واحدة عن ثوريتها ، حتى في تلك النسخة المرسلة الى العراق ، بدليل انها منعت مرات عديدة اخرى عام ١٩٥٧ من دخول العراق ومن دخول اقطار اخرى كالاردن والسعودية .

وصحيح ان المجلة قد تحملت زيادة النفقات باضافة تلك الصفحات للبلاد الاخرى ، ولكنها تحاشت بذلك التدبير سد السوق العراقية لبضعة اعداد ، فازاحت الشبح الذي كان يتهددها بالاحتجاب النهائي .

ولا مناص من التأكيد هنا بان المجلة او الكتاب اللذين لايدخلان العراق ، لابد ان يعودا على صاحبهما بالخسارة الباهظة . ذلك ان سوق العراق هي اروج الاسواق العربية للكتب والمجلات . من اجل هذا لم يكن مفر « للاداب » من اللجوء الى ذلك التدبير المؤقت الذي لم يدم اكثر من عام ، لاسيما وانها ـ كما هو معلوم لدى الجميع ـ لاتعتمد على اية مساعدة من اية حكومة او جهة او مؤسسة .

ثم عادت سلطات العراق عام ١٩٥٨ الى منع المجلة ، الى ان قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، فزال ذلك الكابوس الذي كان يؤرق الشعب العراقي الراقي العظيم ، والذي كان في نطاقنا الضيق على وشك ان يخنق « الاداب » . وعاد القراء العراقيون بعد ذلك يقبلون على المجلة اقبالا عظيما مكنها من مواصلة رسالتها وتثبيت اقدامها والتزام خطتها في عالم العروبة والادب . ثم أنشئت « دار الاداب » لتدعم المجلة وتجنبها قسوة الازمات وتساعدها على اجتياز المصاعب .

وهكذا استطاعت « الاداب » ان ترسخ قدمها ، وظل قراؤها في الدنيا العربية الواسعة مخلصين لها اخلاصها لهم ، في الوقت الذي كانت تتداعى فيه معظم المجلات الادبية الاخرى ، فتسقط او تضعف او تأسن .

وقد اصدرت « الاداب » في ايلول ١٩٥٨ عددا ممتازا خاصا بـ « الثورة العربية في لبنان والعراق » حيث فيه الثورتين واستأنفت نشاطها بعد اضطرارها الى الاحتجاب بضعة اشهر بسبب الثورة في لبنان .

ولكن لم تمض اشهر قليلة على ثورة ١٤ تموز حتى بدأ قاسم يحرفها عن دربها العربي السليم ويزيف خطوطها ، وكان ان قامت ثورة الشواف في الموصل ، وبدأت «الاداب» تناهض الحكم القاسمي بكل قوة وصراحة ، فمنعت من دخول العراق زهاء عام ونصف ، ثم سمح لبعض اعدادها ، وظلت تعاني من المنع ، وكان الشيوعيون في العراق يحاربونها حربا شعواء ويستعدون عليها السلطات ، الى ان انهار حكم قاسم في ١٤ رمضان الماضي .

مقتطفات مما نشرته « الاداب »

تحت عنوان « الارهاب الجديد » في العدد الرابع ، نيسان (ابريل) ١٩٥٩ كتب رئيس التحرير افتتاحية يقول فيها :

« لا شك في ان اخفاق ثورة الشواف في الموصل يعد نكسة لثورة ١٤ تموز العراقية ، وللقضية العربية بصورة عامة . ذلك ان الامل كان معقودا على نجاحها لتقويم الانحراف الذي اصاب أهداف ثورة ١٤ تموز على يد عبد الكريم قاسم وايدي الشيوعيين من ورائه .

« على ان المواطن العربي الذي يؤمن ايمانا صادقا بالوحدة واثق من ان الشعب العربي في العراق لن يمكن الشيوعيين طويلا من رقاب ابنائه ، وأنه سيحطم الارهاب الجديد الذي ورثه قاسم عن نوري السعيد وانه سيشل تلك « الايدي القذرة » التي لا تتورع عن ان تلغ في دماء القوميين العرب الاحرار من اجل تحقيق اهدافهم في السيطرة والحكم.

« لقد كنا واثقين من ان معركتنا مع العملاء آتية لا ريب فيها بعد ان تخف حدة المعركة مع الاستعمار ، لاننا كنا مؤمنين ابدا بان الشيوعيين « مرشحون للخيانة » في كل لحظة ، وان تعاونهم مع العناصر الوطنية المخلصة ليس الا خطة من خطط التكتيك الشيوعي الذي يؤمن « برفقة الطريق » ولكنه لا يقيم كبير وزن لقيم الشرف والكرامة والضمير . ولقد كنا على ثقة من ان الشيوعيين يزيفون افكارهم حين يعلنون تأييدهم للوحدة العربية ، لانهم لن يلبثوا طويلا حتى يفتر هذا التأييد ، ويستبدلوا به الدعوة الى « الاتحاد » ، ثم ينقلبوا الى « التضامن » ثم ينقلبوا الى محاربة القومية العربية عمليا ليظلوا منسجمين مع مبادئهم في محاربة الفكرة القومية وفي مكافحة اية فكرة تحول بينهم وبين الاستيلاء على مقاليد الحكم .

« ومن اجل هذا لم ندهش ولم نستغرب ان يلجأ الشيوعيون الى ما لجأوا اليه من الارهاب والمجازر والتقتيل فهذا هو اسلوب « الديموقراطية » الذي يؤمنون به ، الديموقراطية التي تعني الارهاب والكبت وخنق الحريات وفرض كابوس مريع يؤثر الشعب تحته ان يلزم الصمت ولو الى حين .

« ان اسلوب القمع الذي لجأ اليه قاسم بمساعدة الشيوعيين وما سماه بالمقاومة الشعبية يذكرنا بالاسلوب الذي يلجأ اليه الشيوعيون في كل بلد يشعرون فيه ان مصالحهم مهددة . فاذا كان الشعب العربي ثائرا اليوم في كل مكان من الارض العربية على عهد قاسم ، فمن اجل

ان يرد للديموقراطية معناها الحقيقي الذي يستطيع في ظله ان يعبر عن ارادته التعبير الحر الصادق .

« والشعب العربي في العراق لن يصمت طويلا على حكم الارهاب الجديد ، ولن يسمح للشيوعيين والشعوبيين وكل العملاء ان يمنعوه من التعبير عن ارادته في تحقيق الوحدة ، حلمه الاسمى منذ قرون واجيال .

ان الكلمة الاخيرة ستبقى ابدا للشعب العربي الحر في العراق».

ونشرت « الاداب » في العدد الخامس (نوار ، مايو) من العام نفسه قصيدة للشاعر سليمان العيسى بعنوان « قتيلة السلام الاحمر » مهداة « الى الطفلة العربية التي مر السلم الاحمر على جثتها في بغداد » ، كما نشرت للشاعر نفسه في العدد السادس (حزيران ـ يونيه) قصيدة بعنوان « النجم الاخضر وقتيلة الموصل حفصة العمري » وقصيدة اخرى لناجي علوش مهداة الى بغداد بعنوان « المدينة والثائر الشجاع » .

وبعد سنة كاملة من قيام ثورة ١٤ تموز ، كتب رئيس التحرير في العدد الثامن (اب ـ اغسطس ١٩٥٨) مقالا افتتاحيا بعنوان « ثورتا تموز » جاء فيه قوله :

« لم تعش ثورة ١٤ تموز على وجهها الحقيقي الرائع الا بضعة اسابيع ، ثم قتلها الشيوعيون اذ حرفوها وزيفوا حقيقتها وصرفوها الى غير الاتجاه الذي رصده لها ضمير الشعب العربي في العراق وفي الوطن العربي كله .

« ونحن اذا احتفلنا اليوم بذكرى ١٤ تموز ، فانما نذكر الثورة الطفل التي ولدت في مصهر الالم العربي النبيل في كل جزء من اجزاء الوطن الكبير ـ تلك الثورة التي كانت جنينا في صدر كل انسان عربي مهما ابتعدت به المسافة عن بغداد ، لان كل انسان عربي كان يعيشها في ضميره ويغذيها ويترقب يوم ولادتها ، فلما خرجت هذه الثورة الى النور ، فرح بها سبعون مليونا ، لانهم جميعا قد اجنوها في صدورهم واصابوا في مخاضها اشرف العذاب وانبله . وهم اليوم ، بعد مرور عام ، لا يؤمنون بان ثورتهم هذه قد ماتت ، بل مات المسخ المشوه الهجين الذي استبدله مزيفو الحقيقة الانتهازيون . وليس في اذهاننا اليوم ولن يكون في اذهاننا الى الابد الا صورة تلك الانتفاضة النضرة الرائعة التي هي حلقة متينة من سلسلة الانتفاضات الكبرى في تاريخ خلقنا الجديد .

« ولم يطل بالشعب العربي الانتظار ليدرك ان الذي كان بيده الحديد والنار ، راح يرهب بهما العناصر القومية المخلصة ليمحو على الشفاه شعارات العروبة والوحدة ويلوح بديلا عنها بشعارات زائفة تحتمل كل تاويل وتناقض اشد التناقض ما يفرض في شعارات كل ثورة من وضوح واخلاص وصدق . ثم اتاح للانتهازية الشيوعية أن تمارس ارهابها بالضغط والتنكيل والجر بالحبال ، وظل يلعب لعبته الصامتة الغامضة التي قد تدل على كل شيء ، الا على انه ثوري مؤمن مخلص شريف .

« وطوال هذا العام الذي انقضى على الثورة ، هل توضحت خطوط السياسة القاسمية الا ان يكون الوضوح في معاداتها للعروبة والقومية العربية واضطهاد العروبيين والقوميين العرب ؟...

« ولقد استطاع قاسم ، ومن ورائه الشيوعيون المرشحون ابدا للخيانة ، ان يضللوا قسما كبيرا من الشعب العربي في العراق وان يخضعوا القسم الباقي للارهاب ، فتعطلت الطاقة الشعبية الواعية وشلت امكاناتها الثورية .

« ولكن الضمير العربي الذي استيقظ ماردا جبارا لن يدع الايدي الاثيمة القذرة تلغ في دماء ابنائه طويلا ، فان هذا الضمير هو الذي يخط القدر العربي الجديد ، ولا مرد لهذا القدر .. »

*

وكتب رئيس التحرير تحت عنوان « في قضايا القومية » (العدد التاسع ـ ايلول ، سبتمبر) كلمة عن محكمة المهداوي قال فيها :

« أجمعت الاوساط القضائية والحقوقية على ان محكمة المهداوي هي اعجب محكمة في التاريخ ، وان الاساليب التي تلجا اليها في المحاكمات، فيما يخص المتهمين والشهود ، تتناقض مع كل عرف في المحاكم المحترمة، حتى ان الذين وصفوا هذه المحكمة بانها « سيرك » لم يجانبوا الخطأ ولم يتعدوا الصواب .

« وقد صرحت لنا صحفية عراقية زارت لبنان اخيرا بان الشعب العراقي انما يصغي الى محاكمات المهداوي على سبيل التسلية وازجاء الفراغ ، من غير ان يكن لها اي احترام .. والجدير بالذكر ان هذه الصحفية تؤيد قاسم كل التاييد ، بل هي قد اوفدت الى لبنان لتبث الدعاية لرئيس الوزارة العراقية !

« ولعل المهداوي نفسه ومن وراءه قد فطنوا الى صفة التسلية هذه التي تقترن بالمحكمة التي دعت نفسها محكمة الشعب ، فراوا من الخير المضي في هذا السبيل لالهاء الشعب العراقي عن قضاياه الاساسية وصرفه عن العمل لصالح القضية العربية ..

« على ان مايؤذي في هذه « التسلية » ذلك التبجح المغرور الذي ينفضه المهداوي كل ساعة على المستمعين . فنحن حين نستمع اليه يردد في غير ملل قوله « اننا مثقفون » ويحاول ان يعرض الوان ثقافته بمناسبة وغير مناسبة ـ حين نستمع اليه يفعل ذلك نشعر ـ كما لم نشعر من قبل قط ـ بخجل من ثقافتنا ومن الثقافة اجمالا ! »

وفي العدد نفسه قصيدة للشاعر رفيق الخوري بعنوان « التتر الحمر في كركوك » .

وجاء في افتتاحية العدد الاول الممتاز الخاص بالادب الثوري (كانون الثاني ـ يناير ـ ١٩٦٠) مايلي :

« عانت « الاداب » في عامها السابع من منع دخولها طوال السنة الى العراق العزيز ـ الذي نرجو ان تنفرج عنه الغمة قريبا ـ كما عانت من منعها ومصادرتها في اقطار اخرى . ولكن ذلك اكسبها مزيدا من ثقة قرائها في جميع اجزاء الوطن العربي . وهذه الثقة هي التعويض الحقيقي عن كل خسارة تلحق بالمجلة التي لن يكون طلب الربح المادي من اهدافها يوما . »

وفي العدد نفسه قصيدة للشاعر سليمان العيسى بعنوان « صيحة الرواد » جاء فيها قوله :

بغداد .. جرحك في صدري ، اوقظه
ولو هدات لكنت اللفح والضرما
اجيل طرفي على ستين قد درجت
فما ارى جدة فيها ولا قدما
من مذبح بدم الاحرار مشتعل
لمذبح بقرابين العلى ازدحما
السابقون الى الميدان ما هدأوا
ليمنحوا الخيل بعض الروح واللجما
« ام الطبول » تدق السمع صامتة
ياروعة الصمت يطوي صدرها قسما
اذا تمطيت يا بغداد عن عربي
لنعرفن بك العملاق والقزما
لتشهدن وقاحات غصصت بها
أامة ملء السمع الدهر ام امما ؟
ماذا اغنيك يا ارضي ومعركتي
بين المحيطين تجري في دمي زخما
نشيدي البكر ما « سري » (١) بشهقته
املي وما « ناظم » (٢) في نزعه نظما ...

وقصيدة اخرى للشاعر عدنان الراوي بعنوان « شهيد » مهداة الى

---

(١) الشهيد رفعة الحاج سري .
(٢) الشهيد ناظم الطبقجلي .

اخيه الشهيد سعد الله يقول فيها :

« اخي الذي لم اشتر له الكفن
ولم أوسده ضلوع الانين
ولم اقل له اخي الوداع
اخي الذي مات فداء للوطن
اخي الشهيد
اخي الذي مات فداء للوطن
في عهد انصار السلام الطفاة
في عهد ذلك الرجيم
عبد الكريم
باسم السلام يحكم الجبان في البلاد
باسم السلام يقتل الرجال
وينشر الدمار والمحن
يستعبد الوطن
ويزرع الارهاب والدماء والدموع
في كل بيت في العراق
في كل ساحة وحي
لينبت الحقد اذن يا سماء
ولتغسل الدماء
ارض بلادي من بقايا الطغاة
لتخلد الحياة
للشعب للاحرار من جديد
في كل بيت من بيوتنا شهيد
وطفلة وام
وفي شبابنا العتيد
عزم وثأر ودم
فللغد الجديد
تمضي مواكب الحياة من جديد
ليسقط الصنم

وقصيدة اخرى لشفيق الكمالي بعنوان « اغنية عربية » منها قوله :

بغداد القلعة
نافورة دمع ودماء
« والاوحد » يقتال الثوره
ويئز رصاص
وتخر نجوم
ويعربد مخمور في الحانه
مات الله وعاش « الاوحد »
والسور الاسود
وعيون تلمع في الظلمه
في حقل القضبان
ولهى ترتقب الفجر الاخضر

وفي العدد الثاني (شباط ـ فبراير ـ ١٩٦٠) نشرت « الاداب » الافتتاحية التالية تحت عنوان « سلاح الادب » :

« في محاكمة السيد محمد جميل شلش ، حاولت محكمة المهداوي اعجب محكمة في التاريخ ، ان تتخذ مجلة الاداب ، سلاحا ضد المتهم وان تجعلها من الادلة الثبوتية على تجريمه، بدعوى انه كان يقتنيها، وانها كانت تنشر له بعض قصائده . وكذلك كان الامر مع السيد ماهر سعيد وصفي ، وقد وصفت هذه المجلة بانها « عدوة الجمهورية العراقية الخالدة » وان الاشتراك في تحريرها يعتبر جرما يعاقب عليه القانون.

« وهذا يعني ، اخر الامر ، ان جميع الادباء العراقيين الاحرار مجرمون ينبغي ادانتهم واعدامهم ، اما شنقا حتى الموت ، او « سحلا » في الشوارع !

« وليس هذا ما يهمنا معرفته وانما يعنينا ان نعرف رأي محكمة التزييف في فئتين اخريين من ادباء العراق : فئة متذبذبة انتهازية كانت تتظاهر بالقومية العربية ، فتوافي « الاداب » ببعض مقالات او قصائد تنشرها المجلة بدافع من نية حسنة ، حتى اذا انحرفت الثورة العراقية عن اهدافها ، كشفت هذه الفئة عن وجهها الحقيقي الاحمر وراحت تهاجم القومية العربية وتكيل لاقطابها الشتم والسباب ..

« وفئة اخرى كانت تؤمن حقا وصدقا باهداف القومية العربية ، ثم جرفها تيار التضليل ، فانقلبت على اهدافها ، وراحت تهاجم المجلة التي فتحت لاقلامها صدرها !

« ما رأي محكمة التهريج بهاتين الفئتين اللتين شاركتا بتحرير « الاداب » ؟

« اننا لا نتهمهما بالاجرام ، بل بالبغاء الفكري لان افرادهما خانوا الرسالة التي نذروا نفوسهم لها ، فحق عليهم ان يلفظهم الفكر وتلعنهم الكلمة !

« اما «الاداب» فانها لم تناهض الجمهورية العراقية، بل هتفت لها من اعماق صفحاتها ، واصدرت عددا خاصا بثورتها مع شقيقتها الثورة اللبنانية . وانما هي تهاجم قادتها الذين يزيفون حقيقتها ويضمرون لها غير ما رصدت نفسها له . ونحن نؤمن بان المفكرين العراقيين الحقيقيين الاحرار لا يمكن ان يؤيدوا هذا الانحراف ، وانهم قد يضطرون الى التزام الصمت فترة من الزمن لانهم ، من جهة ، لا يسمح لهم بمغادرة البلاد ويخشون من جهة اخرى القتل والتعذيب والاهانة .. ولكنهم في اعماق اعماقهم يعانون مأساة العراق العزيز الذي يخيم عليه اليوم شبح الارهاب الشيوعي الاحمر .

ان هؤلاء المفكرين سيظلون محط آمالنا في الحفاظ على شرف الكلمة وقيمة الحرف ، كما سيظلون الممثلين الحقيقيين للفكر العربي الثائر في العراق .

فالى هؤلاء جميعا ، سواء اكانوا مشردين او مضطهدين ام مائلين

سيصدر قريبا عن دار الطليعة بيروت

معذبو الارض

تأليف فرانز فانون

ترجمة الدكتور سامي الدروبي

امام محكمة التزييف المهداوية ام صامتين مؤقتا خلف الابـــواب المرصودة والنوافذ المغلقة ، اليهم جميعا تحيات اخوانهم في سائر اجزاء الوطن العربي . انهم يحملون سلاح الفكر الحقيقي ، وان يكون النصر في اخر المطاف ، الا لهذا السلاح التزييف ! » .

وفي هذا العدد نفسه قصيدة للشاعر عدنان الراوي بعنـــوان « انتصار بور سعيد » ، منها هذه الابيات :

عاد الغزاة على اعقابهـم جيفا ... من حزبهم اربا يلتف في أرب
عاد الغزاة وظل الارذلون عـلى ... ارض العراق تماثيلا من الخشب
من خائن الشعب نوري حطة بعثت ... في قاسم الشعب أسبابا الى سبب
هذي التماثيل كف خلف رغبتها ... يسوقها ابدا مستعمر وغبي
تعنو فتنقاد ضد الشعب طائفة ... فتستبد على وهـم من العجب
حتى اذا الشعب في ارض العراق مضى ... يحطم القيد كالبـركان واللهب
ثاراته تلك في الحدباء يعرفها ... على العواميد كالصلبان والنصب
وفي حفائر كركوك ومـا حملت ... ام الطبول بماضي فجرها الخضب
ستعلم الطغمة الحمراء ان يـدا ... في الشعب تجتثها من أصلها الخرب
سيعلم القاسميون الالـى عبثوا ... بالجيش قوتنا في جيشنا اللجب
سلوا البرامكة الماضين حين طغوا ... بأي منشعـب لاذوا ومنشعب
يا يوم ينتفض التاريـخ ثانيـة ... في كف زاحفة في عين مرتقـب
اليوم .. لا ، لا مفر للطغاة ولا ... مأوى ولا عتمـــة تقتاد للهرب

وفي العدد نفسه قطعة مـن الشعر المنثور بعنوان «تموز الجديد» بقلم محيي الدين اسماعيل .

ونشرت « الاداب » في العدد الثالث (اذار ـ مارس ١٩٦٠) ثلاث قصائد تهاجم العهد القاسمي ، اولاها لنازك الملائكة بعنوان « ثلاث اغنيات شيوعية » ، والثانية لشفيق الكمالي بعنوان « صلاة » ومنها قوله :

بغداد تلفلفها الظلمه
والقمر الاخضر غاب
والدرب تجرحه اقدام الجند
والريح رصاص
انفاس التنين الاصفر
سم تتجرعه بغداد
والمنجل يحصد في اصرار
زهرا انبتناه من الصخر
أسقيناه ندى العمر .

اما القصيدة الثالثة فهي لعدنان الراوي «اذار وانصار السلام».

وقد نشرت المجلة في هذا العدد نفسه بيانا من المفكرين العراقيين الاحرار بتوقيع عبد الهادي الفكيكي وشفيق الكمالي وهلال ناجي وعدنان الراوي ومحيي الدين اسماعيل وفيه يتحدثون عن عهد قاسم الارهابي ويسردون اسماء المفكرين والادباء والشعراء الذين شردهم او سجنهم (ومنهـم الدكتور احمد عبد الستار الجواري والدكتور سعدون حمادي الوزيران الحاليان) ويستنكرون ما يعانيه الفكر من مسخ وتشويه .

وعلى هذا المنوال ، ظلت « الاداب » تنسج في معظم اعدادها السابقة فتنشر المقالات والقصائد والاقاصيص التي تكشف ما لحق بثورة ١٤ تموز من زيف وبطلان. وكان من الطبيعي ان تمنع معظم الاعداد من دخول العـــراق، ولا يفلت من سيف المنع الا بعض اعداد اتفق ان كـــانت خالية من انتقاد السلطة الارهابية القاسمية .

اما اليوم وقد قامت ثورة ١٤ رمضان تصحح الزيف وترد الثورة الى نهجها القويم ، فيسعد « الاداب » ان تطل مجددا على قرائها الكثر في العراق العزيز ، وان تفســح صدرها مرة اخرى لاقلام الادباء العراقيين الاحرار الذين رافقوها في مسيرتها الطويلة الشاقة، ليستأنفوا مشاركتهم الكبيرة في بناء صرح الادب العربي الحديث .

« الآداب »

صدر حديثا :

نرسيس

- بعث حي للمثل اليونانية العليا : الجمال والشباب والحب .
- تصوير أخاذ للوثنية الاغريقية في عبادتها الحـادة للجمال .
- عمل رمزي شفاف يوحي بمأساة الجيل العـــربي الواقف على أعتاب حضارة عربية جديدة .
- صراع النفوس المرهفة بين عصرين ، عصر الانحطاط لحضارة قديمة وعصر الارهاص لحضارة جديدة.
- رواية فريدة من نوعها في الادب العربي .

تأليف
انور قصيباتي

منشورات دار الثقافة ـ بيروت ـ ص.ب : ٥٤٣